بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير إلى عفو ربّه «محمّد أولى بن المنذر الأنصاري»:

الحمد لله الذي امتن علينا بفضله وكرمه حتى صرنا من المنتمين إلى العلم، وهو أعظم نعمة وأكبر منة امتن الله به على عباده، ولذلك امتنّ عليهم بقوله: ﴿عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٩] وقوله: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [سورة العلق، الآيات ٣ ـ ٥] والصلاة والسلام على نبي الهدى الذي نوّر الله بشريعته مشارق الأرض ومغاربها، وبدّد بها ظلمات الشرك والجور، وأقام بها العدل بين الأسود والأحمر والعجمي والعربي، وقال تعالى ذكره: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣]، وعلى أصحابه الذين ضحّوا بالنفس والنفيس لإعزاز دينه وإعلاء كلمة الحق على ظلمات الكفر والطغيان.

وبعد:

فلما كان الفقه عبارة عن ملخص أحكام كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ وبمعرفته يتوقّف معرفة الواجب والمسنون والمندوب والحلال والحرام والمكروه: صار الفقه من أهمّ ما يُعتنى به، بعد معرفة أدلته من الكتاب والسنّة، ويكفي لذلك قوله ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين**». وأدلّة ذلك معروفة لا تحصى ولا تعدّ، ولما كانت مذاهب أئمة الهدى في الفقه هي المعتمدة في جميع أقطار

العالم الإسلامي أحببنا أن نحقّقها ونبيِّن أدلّتها ونرجّح ما ترجّح منها بالدليل على قدر استطاعتنا مع قصر باعنا في هذا المضمار، وقد قال ﷺ: «**رُبّ مبلَّغ أوعى من سامع**» وما لا يُدرك كلّه لا يُترك كلّه، وأنا أطلب من إخواني طلبة العلم أن من رأى خللاً أو سهواً أن يعذروني ويصلحوا ما فيه من الخطأ بعد التحقيق. . لأن الكمال لله وحده.

obeikandl.com

نظراً لكون هذا الكتاب إنما ألّفناه في مذاهب الأئمّة فقد قدّمنا له هذه المقدّمة المباركة بعقيدة أبي محمّد بن أبي زيد القيرواني المالكي المغربي، وعقيدة أبي العباس بن سريج صاحب الإمام الشافعي تتميماً للفائدة وإقامة للحجّة على أتباع هذه المذاهب، وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل ولولا مخافة الإطالة لألحقنا به الواسطية والطحاوية.

هذه عقيدة أبي محمّد عبد اللّه بن أبي زيد القيرواني.

باب: ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات، أوّلها: الإيمان بالقلب والنطق باللسان أن الله تعالى إنه واحد لا إله غيره، ولا شبيه له، ولا نظير له، ولا ولد له، ولا والد له، ولا صاحبة له، ولا شريك له، ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انقضاء، ولا يبلغ كنه صفته الواصفون، ولا يحيط بأمره المتفكّرون، يَعتبر المتفكّرون بآياته ولا يتفكّرون في ماهية ذاته، ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء، وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم، وهو العليم الخبير المدبّر القدير السميع البصير، العلي الكبير، وهو بكل مكان بعلمه.

فصل: فيما اجتمعت عليه الأمّة من أمور الديانات من السُّنن التي خلافها بدعة وضلالة: أن الله سبحانه وتعالى اسمه له الأسماء الحسنى والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته، وهو سبحانه موصوف بأن له علماً وقدرة وإرادة ومشيئة،

أحاط علماً بجميع ما بدا قبل كونه، وفطر الأشياء بإرادته وقوله، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وأن كلامه صفة من صفاته، ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفد، وأن الله عزّ وجلّ كلم موسى عليه الصلاة والسلام بذاته وأسمعه كلامه لا كلام قام في غيره، وأنه يسمع ويرى، ويقبض ويبسط، وأن يديه مبسوطتان، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه وأن يديه غير نعمته. في ذلك، وفي قوله سبحانه ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص، الآية: ٧٥]، وأنه يجيء يوم القيامة بعد أن لم يكن جائياً والملك صفاً صفاً لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها، فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء، وأنه يرضى ويحب التوّابين، ويسخط على من كفر به، ويغضب فلا يقوم شيء لغضبه، وأنه في كل مكان بعلمه، وأن لله سبحانه كرسياً كما قال ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٥] وكما جاءت به الأحاديث أن الله سبحانه يضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء، وقال مجاهد: كانوا يقولون: ما السموات والأرض في الكرسي إلاّ كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض، وأن الله سبحانه يراه أولياؤه في المعاد بأبصارهم لا يضارون في رؤيته كما قال عزّ وجلّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة، الآية: ٢٢ و٢٣] وقال رسول الله ﷺ في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[سورة يونس، الآية: ٢٦] هو النظر إلى وجهه الكريم، وأنه يكلم عباده يوم القيامة ليس بينه وبينهم واسطة ولا ترجمان، وأن الجنّة والنّار داران قد خلقتا، أعدّت الجنّة للمؤمنين المتّقين، والنار للكافرين الجاحدين ولا يفنيان.

والإيمان بالقدر خيره وشرّه، وكل ذلك قد قدّره ربّنا سبحانه وتعالى وأحصاه علمه، وأن مقادير الأمور بيده، ومصدرها عن قضائه، تفضّل على من أطاعه فوفقه وحبّبه إليه، وزيّنه في قلبه فيسّره له وشرح له صدره ونوّر له قلبه فهداه، ومن يهد الله فما له من مضل، وخذل من عصاه وكفر به فأسلمه ويسّره فحجبه وأضلّه ومن يضلل الله فلن تجد له وليّاً مرشداً، وكل ينتهي إلى سابق علمه لا محيص لأحد عنه.

وأن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح يزيد ذلك بالطاعة وينقص بالمعصية نقصاً عن حقائق الكمال لا محبطاً للإيمان، ولا قول إلاَّ بعمل ولا عمل ولا قول إلاَّ بنيّة، ولا قول ولا عمل ولا نية إلاَّ بموافقة السنّة، وأنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب وإن كان كبيراً ما لم يستحلّه، ولا يحبط الإيمان غير الشرك بالله تعالى كما قال سبحانه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٨]، وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [سورة الإنفطار، الآيات ١٠ ـ ١٣] وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق، الآية: ١٨]، وأن ملك الموت يقبض الأرواح كلّها بإذن الله تعالى متى شاء، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [سورة السجدة، الآية: ١١]، وأن الخلق ميّتون بآجالهم فأرواح أهل السعادة باقية منعمة إلى يوم القيامة، وأرواح أهل الشقاء في سجّين معذّبة إلى يوم القيامة، وأن الشهداء أحياء عند ربّهم يرزقون، وأن عذاب القبر حقّ لمن كان له أهلاً، وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويضغطون ويُسألون ويثبّت الله منطق من أحبّ تثبيته، وأنه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلاَّ من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون كما بدأهم يعودون حفاة عراة غرلاً وأن الأجساد التي أطاعت أو عصت هي التي تُبعث يوم القيامة لتجازى، والجلود التي كانت في الدنيا والألسنة والأيدي والأرجل التي تشهد عليهم يوم القيامة على من تشهد عليه منهم، وتنصب الموازين لوزن أعمال العباد فأفلح من ثقلت موازينه وخاب وخسر من خفّت موازينه، ويؤتون صحائفهم فمن أُوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً، ومن أُوتي كتابه بشماله فأولئك يصلون سعيراً، وأن الصراط جسر مورود، يجوزه العباد بقدر أعمالهم فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أوبقتهم أعمالهم فيها يتساقطون، وأنه يخرج من النار من في قلبه شيء من الإيمان، وأن الشفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين

ويخرج من النار بشفاعة رسول الله ﷺ قوم من أمّته بعد أن صاروا حمماً يطرحون في نهر في الجنّة فينبتون كما تنبت الحبّة في حميل السيل، والإيمان بحوض رسول الله ﷺ ترده أمّته لا يظمأ من شرب منه، ويذاد عنه من غيَّر وبدَّل.

والإيمان بما جاء من خبر الإسراء بالنبي ﷺ إلى السموات على ما صحّت به الروايات، وأنه ﷺ رأى من آيات ربّه الكبرى، وبما ثبت من خروج الدجّال، ونزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام حكماً عدلاً، يقتل الدجّال، وبالآيات التي بين يدي الساعة من طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة وغير ذلك مما صحّت به الروايات، ونصدق بما جاءنا عن الله في كتابه وثبت عن رسول الله ﷺ وأخبر به. ونوجب العمل بمحكمه ونؤمن ونقرّ بمتشابهه ومشكله، ونكل ما غاب عنا من حقيقة تفسيره إلى الله تعالى، والله يعلم تأويل المتشابه من كتابه، والراسخون في العلم يقولون آمنا به، وكل ما غاب عنا من حقيقة تفسيره كل من عند ربنا، وقال بعض الناس: الراسخون في العلم يعلمون متشابهه ومشكله، ولكن قول أهل السنّة أقوى وعليه يدل الكتاب، وأن أفضل القرون قرن الصحابة رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم كما قال النبي ﷺ، وأن أفضل هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وقيل: عليّاً قبل، ويكف عن التفضيل بينهما، روي ذلك عن مالك وقال: ما أدركت أحداً أقتدي به يفضل أحدهما على صاحبه فرأى الكفّ عنهما، وروي عنه القول الأول، وهو قول أهل الحديث، ثم بقية العشرة ثم أهل بدر من المهاجرين والأنصار ومن جميع الصحابة على قدر الهجرة والسابقة والفضيلة، وكل من صحبه ولو ساعة أو رآه ولو مرة فهو بذلك أفضل من التابعين، والكفّ عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ إلاّ بخير ما يذكرون به، وأنّهم أحقّ أن ننشر محاسنهم ونلتمس لهم أفضل مخارجهم ونظنّ بهم أحسن المذاهب، قال النبي ﷺ: «**لا تؤذوني في أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه**»، قال ﷺ: «**إذا ذكر**

أصحابي فأمسكوا»، قال أهل العلم: لا يذكرون إلاَّ بأحسن ذكر، والسمع والطاعة لأئمة المسلمين، وكل من ولي أمر المسلمين عن رضى أو عن غلبة واشتدت وطأته من بر أو فاجر فلا يخرج عليه جار أو عدل، ونغزو معه العدوّ، ونحجّ البيت معه، وندفع إليهم الصدقات مجرية إذا طلبوها، ونصلي خلفهم الجمعة والعيدين قاله غير واحد من العلماء، وقال مالك: لا نصلي خلف المبتدع منهم إلاَّ أن نخافه فنصلي، واختلف في الإعادة، ولا بأس بقتال من واقفك من الخوارج واللصوص من المسلمين وأهل الذمة عن نفسك ومالك، والتسليم للمسلمين لا تعارض برأي، ولا تدافع بقياس، وما تأوّله منها السلف الصالح تأوّلناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا، ونتبعهم فيما بيَّنوا ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث، ولا نخرج من جماعتهم فيما اختلفوا فيه وفي تأويله.

وكلما قدمت ذكره: فهو قول أهل السنّة وأئمة الناس في الفقه والحديث على ما بيَّناه، وكله قول مالك، فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه قال مالك: قال عمر بن عبد العزيز: سنّ رسول اللّه ﷺ وولاة الأمر بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله تعالى واستكمال لطاعته وقوّة على دين الله تعالى ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر فيما خالفها من اهتدى بها هدي ومن استنصر بها نُصِر، ومن تركها واتّبع غير سبيل المؤمنين ولاّه الله ما تولّى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً.

تمت والحمد لله رب العالمين عقيدة أبي محمّد عبد اللّه بن أبي زيد القيرواني الملقّب بمالك الصغير.

وهذه عقيدة أبي العباس بن سريج صاحب الإمام الشافعي رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وعلى كل حال، وصلّى الله على محمّد المصطفى وعلى الأخيار الطيّبين من الأصحاب والآل.

أما بعد: فهذه عقيدة السلف الصالح التي عليها أهل السنّة والجماعة وهي: أقول وبالله التوفيق، حرام على العقول أن تمثّل الله سبحانه وتعالى، وعلى الأوهام أن تحدّه، وعلى الظنون أن تقع، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى النفوس أن تفكّر وعلى الأفكار أن تحيط، وعلى الألباب أن تصف إلاَّ ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وقد صحّ وتقرَّر واتّضح عند جميع أهل الديانات والسنّة والجماعة من السلف الماضي والصحابة والتابعين والأئمة المهديين الراشدين المشهورين إلى زماننا هذا: أن جميع الآي الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول اللّه ﷺ في الله وفي صفاته التي صحّحها أهل النقل وقبلها النقّاد الأثبات: يجب على المسلم المؤمن الموفق الإيمان بكل واحد منه كما ورد وتسليم أمره إلى الله سبحانه وتعالى كما أمر، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٠] وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر، الآية: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه، الآية: ٥] وقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٧] ونظائرها مما نطق به القرآن من الفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر والكلام والعين والنظر والإرادة والرضى والغضب والمحبة والكراهية والعناية والقرب والبعد والسخط والاستحياء وصعود الكلم الطيب إليه وعروج الملائكة والروح إليه ونزول القرآن منه وندائه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله للملائكة وقبضه وبسطه وعلمه ووحدانيته وقدرته ومشيئته وصمدانيته وفردانيته وأوليته وآخريته وظاهريته وباطنيته وحياته وبقائه وأزليته وأبديته ونوره وتجليه وخلق آدم عليه السلام بيده، ونحو قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [سورة الملك، الآية: ١٦] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٨٤]، وسماعه من غيره، وسماع غيره منه، وغير ذلك من صفاته المتعلّقة به المذكورة في كتابه المنزل على نبيه ﷺ، وجميع ما لفظ به المصطفى ﷺ من صفاته كغرسه جنة الفردوس

بيده، وشجرة طوبى بيده، وخطّه التوراة بيده، والضحك والتعجب، ووضعه القدم على النار فتقول: قطِ قطِ، وذكر الأصابع والنزول في كل ليلة إلى سماء الدنيا وليلة جمع وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وكغيرته، وفرحه بتوبة العبد، واحتجابه بالنور، وبرداء الكبرياء، وأنه ليس بأعور، وأنه يعرض عما يكره ولا ينظر إليه، وكلتا يديه يمين، واختيار قبضة اليمنى، وحديث القبضة، وله في كل يوم كذا وكذا نشرة في اللوح المحفوظ، وأنه يوم القيامة يحثو ثلاث حثيات من جهنم فيدخلهم الجنّة، ولما خلق آدم عليه السلام مسح ظهره بيمينه وقبض قبضة فقال هؤلاء للجنّة ولا أبالي أصحاب اليمين، وقبض قبضة أخرى وقال: هذه إلى النار ولا أبالي أصحاب الشمال ثم ردّهم في صلب آدم، وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قوماً لم يعملوا خيراً قط عادوا حمماً فيلقون في نهر من الجنّة يقال له: نهر الحياة، وحديث خلق آدم على صورته، وقوله: لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن، وإثبات الكلام بالحروف والصوت واللغات وبالكلمات والسور، وكلامه تعالى لجبريل والملائكة وملك الأرحام وللرحم وملك الموت ورضوان ولمالك ولآدم ولموسى ولمحمّد ﷺ وللشهداء وللمؤمنين عند الحساب وفي الجنّة، ونزول القرآن إلى السماء الدنيا، وكون القرآن في المصاحف، وما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنّى بالقرآن، وقوله: لله أشد إذناً لقارىء القرآن من صاحب القينة إلى قينته، وأن الله سبحانه يحب العطاس ويكره التثاؤب، وفرغ الله من الرزق والأجل، وحديث ذبح الموت، ومباهاة الله تعالى، وصعود الأقوال والأعمال والأرواح إليه، وحديث معراج الرسول ﷺ ببدنه، وبيان نفسه ونظره إلى الجنّة والنار، وبلوغه إلى العرش إلى أن لم يكن بينه وبين الله إلاّ حجاب العزة، وعرض الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام، وعرض أعمال الأمّة عليه، وغير هذا مما صح عنه ﷺ من الأخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه: اعتقادنا فيه وفي الآي المتشابهات في القرآن أن نقبلها ولا نردّها، ولا نتأوّلها بتأويل المخالفين ولا نحملها على تشبيه

المشبّهين، ولا نزيد عليها ولا ننقص منها ولا نفسّرها ولا نكيّفها، ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية، ولا نشير إليها بخواطر القلوب ولا بحركات الجوارح، بل نطلق ما أطلقه الله عز وجل ونفسّر ما فسّره النبي ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المرضيّون من السلف المعروفين بالدين والأمانة، ونجمع على ما أجمعوا عليه، ونمسك عن ما أمسكوا عنه ونسلم الخبر الظاهر والآية الظاهر تنزيلها، لا نقول بتأويل المعتزلة ولا الجهمية، ولا الملحدة، ولا المجسّمة، ولا المشبّهة ولا الكرامية ولا المكيّفة، بل نتقبلها بلا تأويل، ونؤمن بها بلا تمثيل، ونقول: الإيمان بها واجب، والقول بها سنّة، وابتغاء تأويلها بدعة.

وهذا آخر ما أدركناه من معتقده رحمه الله تعالى والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمّد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

انتهى...

obeikandl.com